المنسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعوا الي محبة الناصح فاذا
مال اليه بالمحبة تحببه يسارقه باعلامه بما في تلك الكتبة من مقت الله
تعالي وغضبه وتفسير الوصول الي رزقه وعدم حفظه من الافات حتي ان
صاحب الكتبة يبادر الي سماع النصح والعمل به لما يري لنفسه في ذلك من الحظ
والمصلحة في الدنيا والاخرة قال تعالي لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم ادع الي
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان
ماله في ترك تلك الكتبة من المصالح وما يصرف عنه اذا تركها من العقوبات
والمضار كما تقدم وهذا باب قد اغلقه الناس فترى احدهم يحتقر الظالم
ويسبه ويذمه في المجالس او يقبل بره واحسانه ثم يريد ان يمتثل امره اذا
وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته
من قلبه لا سيما ان صار يمدح ذلك الظالم علي احسانه اليه ويقول والله كان محسنا
الي ما ارسلته الينا فلان ونحو ذلك **وكان** الجنيد رحمه الله يقول لا ينبغي للشيخ
ان ياكل من طعام مريده اوايل صحبته له لئلا يهون في عينه بل يرد كلما
هداه اليه ببشاشة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو احوج اليه منا فاننا
ما صحبناك يا ولدي لمثل ذلك فيوهمه الغني عنه مع عدم تنفيره انتهي
وقد بلغنا ان داود عليه السلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني اسرائيل
غيرة لله تعالي فاوحي الله تعالي اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج
قد انفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلمن ذا ارسلت فتنبه داود
عليه السلام لامر كان غافلا عنه وامتثل امر الله تعالي وصار يجالس عصاة
بني اسرائيل ويحن اليهم ويتحولهم بالموعظة الحسنة برحمة وشفقة فانقادوا
له كلهم الا من حق عليه كلمة العذاب **فعلم** بما قررناه ان محل قولهم عدم
ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن لغرض شرعي فافهم **وقد** تقدم
اوايل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لاخوانه المسلمين ويري نفسه
دون كل فاسق علي وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يامر
العصاة وينهاهم ويري نفسه مع ذلك دونهم في التقوي وانه اكثر معصية
لله تعالي منهم من حيث عظمة الذنب في عينه او من حيث كثرة عدده
وسياتي في هذا ان عطا السلمي رضي الله عنه كان يستخدم في بيته المخنثين
واذا لاموه علي ذلك يقول والله انهم احسن حالا مني عند نفسي انتهي **وفي**
شرح شعب الايمان للقصري لا يكمل العارف حتي يري مرتبته تحت مرتبة
الارضين السفليات التي ما بعدها الا ما لا يعقل انتهي **وقد** طلبت انا مرة
الدعا من شخص رايته رث الثياب كاصحاب الكتب فعرق جبينه من الخجل
والحيا فسالت عنه فقيل لي انه صاحب كتبه لا يري نفسه اهلا ان يدعو لاحد
ثم اني وجدته بعد ايام وعليه ثياب نظيفة فقال اثر في قولك بالامس
ادع لي فتبت الي الله تعالي وتركت تلك المعاصي التي كنت مركبها انتهي
فحال العارفين في نفوسهم كحال اعصى العصاة وكثيرا ما اقول في سجودي اللهم

ان

ان حلمك علي يرجح علي حلم الاولين والاخرين فاجد لذلك حلاوة عظيمة انتهي

ومما من الله تعالي به علي

كثرة نصحي لجميع اخواني فلا اتذكر اني لبست علي احد منهم امرا مذموما ولا سكت
عن ذلك الا بطريق شرعي والنكتة في معونتي علي ذلك كوني لا اصحبهم لعلة دنيوية
وانما اصحبهم لله تعالي واقدم رضي الله تعالي علي رضاهم مع تعففي عما بيدهم
من الدنيا واعرف واتحقق اني لو صحبتهم لغرض فاسد لربما وقعت في غشهم
والسكوت عن نصحهم خوفا علي خاطرهم ان يتكدر مني بل بلغني ان شخصا دعي
شخصا الي حضور وليمة فقال له بشرط ان تشتري لي بوشا الكلمة فارسل
اشتري له ذلك انتهي وقد يكون هذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان
اصحابي عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علما عاملين زاهدين هادين مهديين
ولكن لم يصح ذلك لداع قبلي ولا بعدي بحكم القبضتين فلا بد في الوجود
من طايع وعاص علي الدوام ما دام سلطان الشريعة قايما وذلك ليظهر فضل
الله وحلمه علي خلقه ويوجر الداعي علي صبره علي من خالفه لانهم لو كانوا
كلهم طايعين لفاته اجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته اجر الشكر
ولما غلبت الرحمة علي قلب رسول الله صلي الله عليه وسلم والشفقة وتمني
ان امته كلهم يومنون به وبما اوحي الله تعالي به اليه ولو شاء ربك لامن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتي يكونوا مومنين ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة وقال تعالي ولو شاء الله لجمعهم علي الهدي الاية انتهي

ومما انعم الله تعالي به علي

عدم ترددي الي بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح علي عدم ترددي مما
ينفعني او ينفع احدا من المسلمين **فعلم** انه يشترط النية الصالحة في التردد
وعدمه فربما يترك بعض الناس ينفض لعمرونه عليه غيبة وحضورا ولو ان
الواحد منا قال للناس عظموني مثل ما تعظمون الحاكم الفلاني لسخروا به
ولم يحسبوه فالعاقل من عرف مقامه وسياتي في هذه المنن ان بعض
العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا ادبنا معهم في هذه الدار
وسوف يعلمنا الله تعالي الادب معهم اذا انتقلنا الي الدار الاخرة
انتهي فالله تعالي يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة
علي الشريعة تحرير الذهب امين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

تعليمي الادب للامرا اذا اجتمعت بهم عند تعيين ذلك علي فان الناصح
لهم اعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس ينبغي ان ينصحهم هيبة لهم
او خوفا من شرهم او لعدم التزايد لذلك **ومن هنا** كان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول لا تدخلوا علي الامرا ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم
متقدمة علي افة الدخول عليهم انتهي **ولما دخلت** علي الوزير علي
باشا مصر في خيمته حين برز للسفر سلخ محرم سنة احدي وستين وتسعمايه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)